السيد حافظ

من مزامير أوزوريس المسرحية

المزمور السابع

من الذى يدق الباب

المسرح التجريبى

على المسرح ثلاثة مقاعد.. مائدة عليها زهرية بها ثلاثة زهور.. ثلاثة رفوف مليئة بالكتب فى كل الأركان.. باب فى اليمين.. نافذة على اليسار.. شرفة فى الوسط.. يوجد ريكوردر وتليفون وألة تسجيل.. وبيك أب ومذياع.. فى أرجاء الغرفة.."

- الإضاءة التى تستلزم فى هذه المسرحية "الصفراء.. الحمار.. الزرقاء.."
- الشخصيات الرئيسية : " إبراهيم العائد.. بهية المنتظرة.. طاعن البديل.. وأخرون"
- صوت جرس الباب .. يدق.. بينما بهية تقرأ.. تترك الكتاب.. تنظر فى الساعة.. تفتح الباب ...

بهية : نعم (يدخل إبراهيم) (يقفل الباب خلفه) (يسند على الباب يحمل جريدة فى يده) من أنت؟ وكيف تدخل بهذه الطريقة (يقف وينظر لها يتفحصها بينما هى تتردد)

إبراهيم : ألا تعرفينى يا بهية.. ألا تعرفين صوتى.. ألم تسمعى هذا الصوت من قبل (ينظر لها) (يصمت) (تتأرجح .. تتراجع.. تجلس على المقد.. يسير فى الغرفة) نفس المكان نفس الستائر.. (يلتفت اليها وهو يلقى بالجريدة على المائدة) (يقترب من المقعد.. يجلس على ركبته).. بهية .. أنا.. هل تغيرت..؟ انظرى فى وجهى المتمرد .. انظرى فى عينى الشريدة .. فى يدى الطفلة.. ها هى.. انظر (يقدم كفيه لها)

بهية : إبراهيم العائد

إبراهيم : نعم إبراهيم العائد (يسمك يديها يقبلها.. لا تتحرك.. ينظر لها.. يقف) اسمى مازال على باب الشقة.. شقتنا.. الستائر نفسها.. اشتريناها من سوق الموسكى.. يومها كنت تفاصلين مع البائع .. اتذكر هذا جيداً.. كنت ترتدين قبعة .. ظنك البائع أجنبية.. ورفع الثمن.. وقال لك الثمن باللغة الانجليزية.. ثرى بوندز فور ميتر.. قلت له اتقصد ثلاثة جنيهات ثمن المتر يا روح أمك.. ضحكنا كثيرا.. وهذه المائدة صنعها النجار الأعرج كان اسمه فؤاد المجنون.. أليس كذلك.. كان يتحدث كثيراً وتشاجر معنا من أجل صوت الدواجن التى كانت على السطح.. وهذه المقاعد

اشتريتها بالتقسيط من شركة ايديال دفعت نصف الثمن للمدير والباقى بالتقسيط.. المدير الذى كان يمسك المسبحة فى يديه وكان يحلف باليمين المقدس دائماً.. حدثنا عن الشرف والعفة وفى ثانى يوم وجدنا صورته فى الجريدة مختلساً أليس كذلك "يضحك" يومها قرأنا الجريدة على كوبرى قصر النيل وضحكنا يا بهية كثيراً واشترينا "الترمس" ورمينا القشر فى صورة المدير والقينا بها فى النيل.. (ينظر لها) بهية .. (ينظر لها)

بهية : نعم .. (تنظر له)

إبراهيم : (ينظر للكتب) مكتبتى يا بهية.. اقصد مكتبتنا.. الرف الأول للفنون والثانى للتاريخ والفلسفة والثالث للسياسة.. (ينظر للرف الثالث) إن به كتباً.. لقد تركته خالياً..

بهية : نعم .. (تنظر فى الأرض)

إبراهيم : (يبتسم) انت تشترين كتباً سياسية.. انت رائعة كالنيل.. صافية الكشمس.. ألم أقل لك دائماً.. رائحة النيل تشترى كتباً سياسية.. كنت اظننى سأجد المنزل قد نقل.. لم يعرفنى البواب.

بهية : نعم

إبراهيم : كم وقفنا هنا أمام النافذة .. نلقى بالزهور إلى الشمس.. رغم أن ثمن الزهور مرتفع.. كنا نشترى زهرة واحدة نقسمها نصفين ونلقيها للشمس حتى تكتمل زهرة شمسية (يتجه إلى الشرفة) كنا نقف هنا نلقى بالشعر للقمر (يقف بجوار الشرفة) يا بهية .. يا طفلة غجرية.. يا قبلة برية.. نسيت الشعر.. نسيت.. كنا نأخذ مقعدين ونجلس فى الشرفة.. نشرب الشاى وندخن سيجارتين ونتحدث فى كل شئ.. الله.. الحب.. الإنسان.. التاريخ.. التطور.. أى شئ.. أى شئ.. سامحينى.. تاهت فى سنوات عمرى ذكريات كثيرة.. لكنك لم تتوهى عنى.. اتذكر وجهك.. عينك.. شفتيك.. كفيك.

بهية : كفى.. كفى.. ارجوك ارحمنى يا إبراهيم.

إبراهيم : (يقف على مقعد) اتذكرين يا بهية عندما كنا فى كلية الطب.. عندما

خرجنا بالمظاهرات كنت اهتف وانت خلفى.. والجميع خلفى.. اتذكرهم جميعاً كانوا خلفى يسقط الاستعمار وفى نفس واحد وبصوت واحد.. هتفوا.. وضربوا.. وسقطوا .. وماتوا.. وسجنوا.

بهية : كفى .. كفى.. ارجوك يا إبراهيم

إبراهيم : (وهو يقترب منها) خمسة عشر عاماً.. خمسة عشر عاماً بعيداً عن هذا المكان.. اعيش بعيداً.. القينا بثمار افكارنا فى أرض الهموم فى أرض التناقض كى تطرح الوضوح وتطرح الأمل وتطرح العطاء.. القينا بعمرنا من أجل هؤلاء الذين.. الذين.

بهية : (تجرى إليه تحاول أن تضع يدها) كفى.. كفى.. (يتركها إلى المائدة)

إبراهيم : على هذه كتبنا المنشورات وكتبنا النداءات.. وكتبنا اغنيات وكتبنا بالجوع رسمنا الطعام فى الأطباق الفارغة.. ارجوكى.. احتاج كوباً من الماء.

بهية : (تتحرك لتحضر الكوب يتجه هو إلى المقعد ليجلس) (تأتى بكوب الماء) (يشرب) كنت هناك.

إبراهيم : نعم.

بهية : كنت هناك تعيش.

إبراهيم : نعم.

بهية : كنت هناك تعيش وأنا أعيش هنا..

إبراهيم : نعم

بهية : كنت هناك تعيش وأنا أعيش هنا وحيدة.. اتفهم.

إبراهيم : لا .. لم أفهم.

بهية : كنت تعيش مع رفاقك تتحدث.. تتشاجر.. تحلم.. تفكر.. أما أنا فقد كنت وحيدة بين الثلاث حجرات.

إبراهيم : لتا عظيمة يا بهية.

بهية : أنا لست عظيمة .. أنا امرأة.

إبراهيم : (يهز رأسه) اذاً هناك أحد.

بهية : نعم

إبراهيم : شممت رائحة .. منذ أى وقت أتى ؟

بهية : إنى فى وقت الوحشة وقتلة الفراغ.

إبراهيم : فراغ.. أنت تقولين الفراغ يا بهية.

بهية : لم يعد العبث وسيلة ولم تعد القراءة وسيلة.. ولم يعد يبهرنى كتاباً أو خبراً أو جريدة كنت اقرأ وجوه الناس.. كانت بلا معنى.

إبراهيم : كفى .. أرجوك.. بهية كنت أقف طول الليل انتظرك.

بهية : (تتجه إلى النافذة) كنت أراك فى كل المارة وكل الرجال والنساء والأطفال.. كنت أراك فى السحاب.. فى الضباب فى اللافتات.. (تتجه إلى المذياع) كنت اسمع صوتك فى المذياع فى كل أغنية أو نشرة أخبار أو حديث.. كنت أراك فى كل صفحة من هذه الكتب.. وفى كل سطر.. كنت اسمع خطواتك فى كل قدم يصعد على السلم أو يهبط.. وافتح الباب صارخة إبراهيم هل عدت.. لكنك لم تأت.

إبراهيم : تبررين موقفك القذر الحقير المدنس.

بهية : لا يا إبراهيم .. لا.. أنا لا أبرر شيئاً.. لقد تعبت من قراءة الكتب.. كنت اقرأ التناقض بين الكوخ والقصر.. بين الفقراء والأغنياء.. بين سكان المقابر وسكان الزمالك .. كنت أقرأ لكن زاد التناقض وزاد جمود المواقف وطال الانتظار والرفاق كلهم لم تعرف ماذا حدث لزوجاتهم..

إبراهيم : ماذا حدث لهن.. هل كن يمارس الدعارة باسم الوفاء والتسليم والأقدمية

بهية : ارجوك يا إبراهيم .. لقد سقط فى الضياع المميت حيث يصبح الرجال ذائب والنساء لذة .. (جرس الباب يدق)

إبراهيم : هو..

بهية : نعم

إبراهيم : (ينظر إلى الساعة) الساعة الثانية بعد الظهر..

بهية : (تهز رأسها)

إبراهيم : افتحى له الباب.

بهية : لن افتح

إبراهيم : لقد نسيتنى.. ومن العيب أن تنسيه الآن.. هل انتهى دوره

بهية : لم انساك .. اظافرك مازالت فى كتفى .. صوتك.. حنانك

إبراهيم : وهو

بهية : (تصمت)

إبراهيم : دفع كل منكما ثمن اللحظة للأخر..

بهية : (تصمت)

إبراهيم : تحدثتما كثيراً أم قليلاً.. ليس هذا سؤال.. يبدو أننى متعب.. افتحى له.

بهية : تحدثنا كثيراً وقليلاً.. وصمتنا كثيراً وقليلاً.

إبراهيم : فى أى شئ؟ (يدق الجرس)

بهية : تحدثنا عنك فيك..

إبراهيم : حتى فى السرير.

بهية : حتى فى السرير.

إبراهيم : حدثك عن نفسه..

بهية : حدثنى عنك..

إبراهيم : وفهمتيه..

بهية : وفهمتك (يدق الجرس)

إبراهيم : افتحى الباب.

بهية : (تجرى إلى إبراهيم وهو يحاول أن يفتح الباب) ارجوك.. سينزل الأن.. سيعود بعد قليل.. (تنظر له) قميصك الأحمر نفسه.. اشتريناه من محل عمر افندى ذلك اليهودى الآفاق.. لم يخصم أى مبلغ يومها.. منديلك الأبيض ذو الثلاث اهرامات.. وجهك والنيل.. عيناك والأقصر.. والصعيد.. (تمسك رأسه بعنف)

إبراهيم : تذكرين رحلة الأقصر.

بهية : نعم..

إبراهيم : كانت جميلة.

بهية : وجهك مثل اخناتون (تمثل عليه)

إبراهيم : وا.. نفرتيتى الجميلة..

بهية : (تجرى إلى النافذة) مولاى العظيم

إبراهيم : (يمثل) اسمحى لى أن أسألك سؤالاً واحداً..

بهية : تفضل يا مولاى..

إبراهيم : (بلغة جبرية) لماذا ثلاثة مقاعد دائماً.. كنت أقول لك يكفينا مقعدين كنتى تقولين لا.. ثلاثة للضيوف.. لكن.

بهية : (مقاطعة) انت تحرجنى.. تحرجنى.

إبراهيم : (يتجه نحو الباب) (تمسكه بهية)

بهية : إلى أين؟

إبراهيم : إلى الفندق..

بهية : لماذا؟

إبراهيم : حقيبتى هناك.. حجزت غرفة بسرير واحد.. ضيقة..

بهية : أحضر حقائبك هنا.

إبراهيم : وهو ؟

بهية : لم ترسل لى يا إبراهيم تخبرنى عن ميعاد خروجك.. حتى أخبره بالذهاب..

إبراهيم : لم تفكرى فى زيارتى مدة ١٥ عاماً.

بهية : كاذب.

إبراهيم : نعم.

بهية : كاذب.. لقد أرسلت طلباً إلى ضابط المباحث ثم طلباً إلى ضابط السجن.. برجاء .. ثم طلبا إلى مكتب أمن الدولة بتويل.. طلباً واحداً هو أن أراك وطلباً إلى وزير الداخلية والى نائبه والى رئيس الوزراء والى رئيس الجمهورية لم يصلنى الرد من أحد.

إبراهيم : اخرسى.. اخرسى يا كاذبة.. لقد أرسلت طلباً واحداً هو الطلاق.. ووافقوا عليه.

بهية : كاذبة.. نعم ولست فاجرة.. لقد أردت أن أعيش مع غيرك طلبت الطلاق.. ما معنى الانتظار لمدة خمسة عشر عاماً..

إبراهيم : ما معنى السجن لمدة خمس عشر عاماً ؟

بهية : ما معنى أن أقول لهم دعونى أن أرى زوجى يرفضون.. دعونى انفصل عنه يوافقون ؟

إبراهيم : ما معنى أن يظل المرء بلا غد.. (يحاول أن يتحرك للخارج)

بهية : ارجوك اعطنى رقم تليفونك فى الفندق..

إبراهيم : لا احتفظ بأرقام التليفون وأنت تعرفين هذا جيداً

(ضوء فى اليسار.. غرفة تحقيق.. تجريدية.. بسيطة)

(يظهر رجلان... الرجل الأول والثانى فى ملابس غريبة)

الرجل الأول : أنت (يشير إلى إبراهيم .. يتركها يتجه إليه)

الرجل الثانى : يا سيدى.

إبراهيم : نعم

الرجل الثانى : انت تتعبنا.

إبراهيم : أنا

الرجل الثانى : إن إيمانك بهذا المبدأ هو فى حد ذاته إيماناً ضدنا

الرجل الأول : ليس ضدنا بل هو ضد نفسك

إبراهيم : نعم .. اسمى إبراهيم

الرجل الثانى : سنك.. وظيفتك.. تحركاتك.. زوجتك.. دراستك.. نعرف كل هذا..

الرجل الأول : حتى أسرارك العائلية نعرفها.. عدم رغبة زوجتك لمشاهدة فيلم هاملت ومشاهدة فيلم نورمان ويزدم.

إبراهيم : نعم هذه واقعة طريفة.

الرجل الثانى : هل تعرف من هو مؤلف هاملت.

إبراهيم : (يبتسم) شكسبير.

الرجل الثانى : وتدعى لنفسك الثقافة.. إن هاملت تأليف برنارد شو

الرجل الأول : بل تأليف ستراند برج

إبراهيم : نعم

الرجلان : (معاً) إنه تأليف مشترك أليس كذلك.

إبراهيم : بل إنها لكاتب صينى قديم

الرجل الأول : ألم أقل لك إنك جاهل.

الرجل الثانى : ألم أقل لك إنك متعب .. سنشاهدك غداً (يخرجان)

الرجل الأول : (يعود إليه) لم تقل لى ..

إبراهيم : ماذا ؟

الرجل الأول : لماذا كنت تدخل دائماً سينما راديو ؟

إبراهيم : اننى ادخل اى سينما

الرجل الثانى : كلا.. إنك تدخلها كثيراً وتأكل كشرى من محل جحا وفول وفلافل من الحاج عبده بجوار وزارة الخزانة.

إبراهيم : أظن .. وماذا فى هذا ؟

الرجل الأول : لقد قبضنا على عمال السينما.. وطلبنا تحليلاً عن الأفلام التى دخلتها وقبضنا على أصحاب المطاعم التى تأكل فيها.

إبراهيم : (يبتسم)

الرجل الأول : لا تبتسم نحن نعرفك ولكن نحتاج إلى أعضاء الشبكة.

إبراهيم : شبكة .. هل أنا جاسوس.

الرجل الأول : الخلية .. بدلاً من الشبكة.

إبراهيم : انا لست فى تنظيم سرى

الرجل الأول : إن رجلاً خطيراً مثلك بدون شك.. لابد وأن يكون خطيراً.

إبراهيم : هل تعتقد إن الرياح لابد وأن تحمل الرمال

الرجل الأول : سنتحدث فى هذا الأمر غداً.. (يخرج)

(عودة من الفلاش باك)

إبراهيم : (لبهية) الساعة الثانية.. وأنت بعيدة وأنا الأخر.. كلانا فى انتظار الأخر.

بهية : هل يمكن أن نمض إلى الفندق سوياً لاحضار الحقائب.

إبراهيم : لم يعد فى الإمكان أن نرجع إلى الوراء ..

بهية : لكن العمر القادم يحمل أياماً أجمل.

إبراهيم : ليس هناك شئ جميل هكذا كان يقول رفيقى فى السجن.. لكن أؤمن بهذا

القادم.

بهية : إبراهيم

إبراهيم : نعم

بهية : اصفعتنى بكلمتك يكفيك.. بكل الفاظك المبتلة برغيف الخبز.. وشواء الوجه القبلى.

إبراهيم : ايه يا بهية.. كل ما لدينا يموت.. كل ما فى داخلنا يسقط لكن الشمس المقبلة تأتى لتعانق الحقول.. وتهز روح النبات.. وزهور الإنسان.. ايه يا بهية.. كم حملت.. كم انتظرت.. كم عرفت.. كم حلمت إنك تطوفين بى فى المنام تضعين على رأسى تاجاً من الزهور الشمسية.

بهية : هل تسافر إلى الاسكندرية (وهى تمسح دموعها)

إبراهيم : هل تبكين.

بهية : لا أبكى .. بل إنها دموع العودة.

إبراهيم : هل يمكن أن يستمر الحال على ما هو عليه.. انت وأنا وزوجك

بهية : أنا لم أتزوج.

إبراهيم : لم تتزوجى.. اذاً تحبين.

بهية : أنا لا أحب يا إبراهيم أنا اعيش.

إبراهيم : انا أعيش.. أى عيشة.. أحمد الله يا صديقتى الصغيرة.. يا عشيقتى العظيمة.. يا جسدى الممتد فى تلاحم الشتاء.. وجسدى العارى فى الصيف.

بهية : إبراهيم (تنام على صدره)

إبراهيم : وأنا يا بهية.. أيام طويلة.. شتاء.. صيف.. ربيع.. خريف.. وحدة الفصول.. وخز عبلات الانشقاق ولوائح التمرد والسجان وصوته.. ورجل فى مشاكل زوجته واسم أولاده ورجل فقد الصبر فى اثناء التعذيب ويحلم بأى شئ يذكره بالعالم ويصفه له.

بهية : هل تحب أن تشرب قهوة سادة كالعادة.

إبراهيم : ومأمور السجن .. الممشوق القامة

بهية : وبعد القهوة.. شاى.

إبراهيم : آه.. يا بهية

بهية : المدينة يا إبراهيم لم تثور كما كنت تقول

إبراهيم : كنت أقول دائماً الحب والغضب كلاهما يصنع الحياة

بهية : الحب والغضب.

إبراهيم : أى غضب واى حب تتحدثين عنه

بهية : الحياة

إبراهيم : من يصنع منكم قدره.

بهية : الغد

إبراهيم : نعم

بهية : يصنعه الفقراء

إبراهيم : صدقينى

بهية : لا تعرف شيئاً

إبراهيم : الصدق.. أين صدق

بهية : الصدق فى كل الناس

إبراهيم : الصدق فى امرأة شئ صعب أن يجده الرجل.

بهية : ماذا تقول ؟

إبراهيم : أقول ما يدور فى نفسى

بهية : أى نفس

إبراهيم : المرأة

بهية : لغز

إبراهيم : ليس لغزاً.. لكن سر

بهية : هل عرفته.

إبراهيم : المرأة والصدق.

بهية : المرأة والحب والاستمرار

إبراهيم : الحب قد يستمرا ولا يستمر

بهية : الزمن

إبراهيم : الحب يرتبط بالزمن

بهية : الزمن

إبراهيم : الحرية يا بهية

بهية : الحرية والحب

إبراهيم : الفرق بين من يدعى الشرف والشرفاء فرق بين الوجه بلا مكياج وبين الوجه بالمكياج

بهية : هل تعلن أنك نبى لهذه الأمة أم إنك قائدها المنتظر.

إبراهيم : أظن يا بهية إنى شئ فيها.. وربما كنت شارة مرور ربما كنت القلق الذى يفترس صدر الأطفال وهى تشتهى الحلوى وربما كنت الزهور التى لا يعرف شكلها الفقراء.. ربما كنت الفقير مثلهم أحلم بهم ولا يحلمون بى.. ربما كنت كأى شئ يمر سريعاً فى خواطر البشر ربما كنتى انت حين كنتى أجمل ما رأت عينى.. يا عين السحر .. السجن يا بهية أن يكون السجان إنسان والمسجون إنسان.. السجن يا بهية أن يسجن النظام أحلام نظام قادم أو حلم قادم أو بشير يحمل للانسان كلمة تدفع من صدره طاقة لتريح العالم لحظة ربما كنت يا بهية قبل الأطفال الصغار اتحدث فى السجن كثيراً عن شعرك وعن كل الشعراء لكن ما جدوى الشعر والشعراء حين تصبح رشفة الشاى حياة وتصبح السياجرة مجرد الأنفاس جسراً لعبور الاختناق والقلق والانتظار ترى من منا السجان انا أم انت ترى من منا قس أنا أم أنت.. ترى من منا الصادق أنا أم أنت.. حدثينى بالله عليك كيف يكون المرء بلا غد ويعيش اليوم بلا زمن وتصبح الأحلام مجرد حيل تعلق عليه الأوهام والأشياء القديمة من الذكرى.

بهية : (تلتفت من النافذة وتتجه إليه) هل تعرف ما معنى المرأة المنتظرة يا إبراهيم .. امرأة تنتظر يعنى هذا أنها عطاء بلا حدود.. لكن إلى متى يا إبراهيم منعوا عنى الرسائل التى كانت تصلنى من الأصدقاء .. عيونهم كانت على فى كل مكان فى المكتب بين زملائى كنت أرى وجهاً بوليسياً

فى كل وجه وكنت أرى فى كل ركن من الأركان ألة تسجيل.. خفية وكنت أشعر أننى عارية حتى وأنا فى السرير مغطاة بكل الأثقال.. هل تعرف امرأة تنتظر.. ماذا يعنى هذا بعنى الاختناق على الأبواب والنوافذ مرتين أو ثلاث يعنى أن تصنع ترباساً مزودجاً وقفلاً للباب يعنى أنها تهاب جرس الباب من ؟.. فى المساء امرأة بلا رجل وعيون من حولها اتعرف ما يعنى هذا يعنى أن العالم بلا قلب وأن الإنسان كل الإنسان حين يتزوج مصلحة يتجه حقاً للبشر بل لكل الفقراء.

إبراهيم : والمرء عليه أن يصمت يا بهية.

: (ضوء على يمين المسرح يظهر رجلان من البوليس فلاش باك)

الرجل الأول : إبراهيم (يأتى اليهم إبراهيم طبعاً)

إبراهيم : نعم

الرجل الأول : تحب الأطفال يا إبراهيم

إبراهيم : اظننى نعم.. أظننى لا..

الرجل الثانى : تتأرجح

إبراهيم : ربما

الرجل الأول : يعنى هذا أن الوضع القائم تحسن

إبراهيم : لا أفهم (انتهاء فلاش باك)

الرجل الثانى : هذا شئ حسن

إبراهيم : هل من الممكن الخروج

بهية : تحاسبنى يا إبراهيم

إبراهيم : نعم

بهية : لا

إبراهيم : لماذا ؟

بهية : حاسب كل اصدقائك .. لقد تخلى أحدهم عن ثورته مجرد أن أصبح وكيلاً للوزارة.. أخذ يوقع على قرارات تخدم مقعده.. ونسى كل الرفاق وسب الفكر والعقدية وانحنى على يد كل وزير ليحافظ على مقعده

إبراهيم : من هذا ؟

بهية : عميد الحبيب.. صديقك.. كنت تقول أنه فكر الثورة القادمة.. لقد تحول بمجرد أن تتحول الأقلام عن مهمة الأدب إلى مهمة السلطة.. كل الأصدقاء تغيروا .. لقد تحول أحدهم إلى تاجر يبيع فى السوق السوداء الطعام الذى يحتاج إليه الجميع والأخر.. تحول إلى ثورى يجلس فى الندوات يصيح ويستنكر فى المساء فى نهاية الندوات يركب سيارة فاخرة لينطلق ليأكل طعاماً فاخراً على ضفاف النيل.

إبراهيم : لقد تحولوا لكن انت والمستقبل.. الذى سيأتى سيضع الميزان الثورى الحقيقى لابد وأن يضع فى الممكن.. وأن يكون مرئى.. وأن يطأطئ الرأس مرة ثم مرة أنهم جيل جديد قيموا الأجيال الأخرى ووضعوك فى تصنيف بذور المحاولات الواعية.. وهم يضعون قدماً على قدم وهم يجلسون فى الصالونات لو المقاهى أو الغرف.

لقد تغيرت يا بهية.. تغير وجهك واصبح محملة مكياج.. وتغييت أشياء كثيرة فيك.

بهية : إبراهيم.. (تجرى إليه) (تمسك الجريدة) افتح هذه الجريدة.. اقرأ.. كل شئ على ما يرام.. النيل فضفاض.. والشمس مشرقة .. والحياة بخير والمستقبل باسم.. اقرأ هذا مقال لزميل لك قد يهمك.. أقرأ ماذا يقول.. يتغزل بالكلمات فى السلطات ونزاهة السلطات وعدل السلطات.. اقرأ لهم هل تدرى معنى أن ترى الجميع يتنازلون ويسمون هذا المهادنة.. ويسمونها أحياناً.. لقد تعبنا والجيل الأخير يكمل المشوار.. تكلم ارجوك لا تصمت.. لا تقف هكذا بعيداً عنى تنظر من النافذة ثم (تذهب إليه)

إبراهيم : وماذا بعد ؟ هل لديك أقوال أخرى.

بهية : نعم لدى أكثر والكثير.. اتعرف منصور محمود الشاعر الثورى الذى لم يتأخر لحظة عن كتابة قصيدة تندد بالظلم.. ماذا يفعل الآن.. (يهز إبراهيم رأسه) يكتب اغنيات لراقصات الكباريهات فى المساء ومع ذلك أصيب بأكثر من لحظة انهيار.. ماذا يفعل الجيل الجديد.. يجلسون على

مقاعد الجامعات ينددون بأى اسم ويقولو.. اليسار القديم ونحن اليسار الجديد.. أى يا إبراهيم.. سألوها الف مرة ماذا تعرف عنى إبراهيم.. أمى العزيزى سألوها كيف ترى إبراهيم.. سألوها عنك وعن الجميع عن كل شئ لعين لعين يا إبراهيم.

إبراهيم : كنت أحلم بأنك ستلدين طفلاً رمزاً للعطاء والنماء.. لقد تركتك حاملاً اين الطفل يا بهية.

بهية : لقد اجهضت نفسى فى الشهر السادس وكدت أموت.. لقد خفت أن يقتلوه ويخطفوه.. خفت من مجرد اسميه اسماً أن لا أجد له طعاماً أو منزلاً خفت أن يسأل عن أبيه فيعرف أنه فى مكان بعيد.

إبراهيم : كفى لقد كرهت أن اسمع هذا.. لم أظن اننى سأسمع هذا..

بهية : وقع يا إبراهيم قراراً بأنك قد تبت ولن تثير المشكلات مرة ثانية.. ستعين بمبلغ كبير وحينئذ ستصبح ى شئ أديباً .. صحفياً..

إبراهيم : ديباً وصحفياً.. (يضحك بسخرية) هل األدب يطعم الفقراء هلى الصحافة ليس إلا عهراً.. هل اصلح أن أكتب للناس الجو جميل.. لكى يطول عمرك ثم تسع ساعات يومياً لا تفكر كثيراً هل اكتب برنامجاًَ ِ إذاعياً أخطب فيه يا أيها الشعب العظيم الكريم انت سيد العالمين.. هل ألح أن أكون خطيباً.. أى فن هذا يصعق الفنانون.. سذج.. الفنانون سذج والأدباء بلهاء أن الشعب الجائع لا يعرف معنى الفن ولا معنى الأدب.. أنه يعرف معنى الخبز ومعنى الملح ومعنى اللحم والبطاطس.. كيف يكون الفنان فناناً فى بلد جائع وشعب جاهل لا يقرأ .. أما وأن يتحول إلى ..

بهية : مدرس.. يعلمهم القراءة والكتابة والحكمة.

إبراهيم : مدرس

بهية : نعم .. المدرسون هم المطحنون فى القاع.. يقرأون مالا يكتبون ويحترقون لمن لا يتعلمون ويتحولون إلى آلات صماء تحترق ببطئ ألات انسانية مثلهم مثل كل شئ يطحن فى هذا الوادى.

إبراهيم : اسألك عن خليل محمود هل مازال؟

بهية : هاجر.

إبراهيم : واسماعيل الفنتوز..

بهية : هاجر

إبراهيم : واخى كاظم.

بهية : سافر للخارج.

إبراهيم : وسعاد توفيق.

بهية : تعمل فى بار فى بيروت

إبراهيم : وعطية المصرى

بهية : هاجر.. الجميع إما يهاجرون أو يتغيرون.. كل من لديه محاولة.. مجرد محاولة للمحافظة على ذاته يهاجر هروباً من أن ينتحر.. وإذا صدق قد يصاب بالملل بالقرف ثم الجنون.

إبراهيم : (وهو يقترب من النافذة) والخيانة.

بهية : الخيانة.. انت تقول الخيانة.. أنا لم اخنك.. أنا كنت احتاج إلى أصدقاء يا إبراهيم أصدقاء.

إبراهيم : أى رجل يأتى إليك هنا ينام على السرير معك.. تسمينه صديق.. صديق أم عشيق.

بهية : أنا امرأة.

إبراهيم : انت خائنة .. عاهرة.

بهية : ثم ماذا.؟

إبراهيم : ثم.. لا أعرف.. لا أعرف يا بهية.

(جرس الباب يدق) افتحى يا بهية.. افتحى يا بهية .. افتحى الباب

بهية : (تفتح الباب) (لا أحد يدخل) (تلتفت إلى التليفون) (تذهب إليه تمسكه) ألو.. لا.. النمرة خطأ.. (تضع السماعة) (تلتفت إليه)

إبراهيم : لقد تغيرت كل الأشياء يا بهية لكن انت.

بهية : أنا.. أنا تغيرت.. مثل كل شئ.. (تتجه إلى النافذة) مثل هؤلاء الناس الذين يسيرون فى الشارع وفى عيونهم زمام الموت والقلق والبحث عن

أمان مجرد أمانى.. ألم تر الناس فى الطريق لا أحد يبتسم مجرد أن تبتسم فأنت تفعل الجريمة فى حقهم لأنك سعيد وهم تعساء.. تغيرت ..

إبراهيم : نحو (وهو يتجه اليها)

بهية : نحو أى شئ يا إبراهيم

إبراهيم : صدقينى أنى لم اتذكر إلا وجهك فى كل ليلة على جدارن الزنزانة راك وصوتك بعيد اقل يا عينى.. أرض الغنم.. وصوت شيخ الكتاب.. لماذا لم تحفظ القرآن وصوتك انقى.. احبك يا إبراهيم

بهية : إبراهيم .. كفى .. ارجوك .. ارحمنى (تأت إليه)

إبراهيم : ارحمينى انت.. لقد هنتنى.. من أجل نزوة.

بهية : لا..

إبراهيم : شهوة

بهية : لا

إبراهيم : من أجل أى شئ إذاً

بهية : من أجل الوحدة.. أن تكون وحيداً فى هذا العالم بلا أصدقاء لقد انتظرت ساعى البريد كل يوم على يحمل خطاباً واحداً والجميع يهربون.. يهربون مجرد أن قبض عليك.

إبراهيم : قلبى خنجر.. قلبى جريمة.. قلبى بشاعة.. قلبى فوق مآذن المدن.. طائر البنود يبحث عن حقيقة من الذى باع نفسه ولمن؟ وال.... البشرية.

بهية : الزمن .. البشرية.. فلسفة.

إبراهيم : أنا لا أتحدث بالفلسفة.

بهية : (يدق جرس الباب) (يفتح إبراهيم)

إبراهيم : ماذا تريد ؟ (تجرى بهية إليه)

بهية : إنه طاعن.. ادخل يا طاعن.

إبراهيم : (يدخل يحمل لفة بها كتب.. وخذ.. وزجاجة.. وبعض الطعام) أهلاً.

إبراهيم : (يتجه إلى المقعد ليجلس)

طاعن : (ينظر إلى بهية) من هذا ؟

بهية : إبراهيم

طاعن : إبراهيم العائد.. أهلاً.. (يتجه إليه ليصافحه)

إبراهيم : (وهو جالس يمد يده بفتور) أهلاً

الطاعن : ازيك.. لقد احضرت طعاماً يكفينا نحن الثلاثة.. وأنا اربح بك.. ودنى سعيد بوجودك معنا هنا.. فى الحقيقة إنى سعيد بوجودك وتمنيت أن اراك... (ينظر إلى بهية التى وقفت عند النافذة) تنظر منها وابراهيم أمامه الجريدة) (يفتح طاعن الورق ويضعه على المائدة ويضع الطعام.. ويجلس على المائدة ليضع رأسه بين يديه.. ويسود الصمت المكان)

(يقف) ادعوكما إلى الطعام معى.. أقول ادعوكما إلى تناول الطعام.. إن الاحزان لا معنى لها الآن إن الإنسان لابد وأن يتفاعل.. إن المستقبل أمامنا مهما فات.. لابد وأن نتفاهم بعقل وبروية لنتفحص كل شئ حولنا كل شئ وبهدوء.

إبراهيم : (يصمت) (وهو يقرأ الجريدة)

الطاعن : (يذهب إلى إبراهيم) سيدى هل يمكننى أن اتناقش معك

إبراهيم : فى أى شئ

الطاعن : فيما حدث.

إبراهيم : وهل حدث شئ. (يقرأ الجريدة)

الطاعن : (يذهب اليهم) ماذا حدث يا بهية.

بهية : (تنظر من النافذة) يبدو أن ا لجو سيمطر.. الخريف يأتى.

طاعن : سأنزل إلى الشارع وأعود عما قليل (يقف)

بهية : سأنادى إلى البواب لكى يحضر لنا أشياء مثل

لا (تتجه إلى إبراهيم) ها هو طاعن يا إبراهيم

إبراهيم : (يترك الجريدة) أهلاً.. (يتجه له بابتسمة ويهز رأسه)

بهية : ان الامور لا تتناول هكذا يا إبراهيم

: هل هناك أمور تستحق أن تتناول أيها السيدة الفاضلة العظيمة بهية.. المنتظرة.. اعتقد (يقف) أن الأمور واضحة تماماً سيدة فاضلة تبلغ من

العمر اربعين عاماً تحب شاباً يبلغ من العمر حوالى الثلاثين.. بسيط.. نحيف متواضع وتقيم معه فى شقة وليست متزوجة منه أو متزوجه منه أو تركت زوجها الأول فى سبيله إنها قصة حب رائعة تستحق التقدير والانحناء تمنياتى بالتوفيق والسعادة استودعكما الله (يتحرك تجاه الباب)

بهية : (تجرى وتمسكه) إبراهيم ارجوك اسمعنى

طاعن : (يمسكه) ليست الأمور هكذا يا سيدى.

إبراهيم : اى أمور يا بنى

طاعن : (وهو يمسكه) اننى طاعن اشتقت لرؤياك والحديث معك لقد حضرت إلى هنا لكى اسأل عنك هذه السيدة لكى افهم شخصك العظيم الذى طالما سمعت عنه من الزمان.

إبراهيم : تخوننى وتخطف امرأتى.. مغامر رائع.. انت تجيد مشاهدة الأفلام الأمريكية والغربية يا بنى.

طاعن : يا سيدى أنا لا أشاهد الأفلام الأمريكية والغربية.

إبراهيم : إذاً الأفلام العربية الجديدة.

طاعن : لا يا سيدى.

إبراهيم : إذاً ما تسمى هذه الأشياء لقد خطفت زوجتى وكنت تقول منذ لحظة إنك اتيت لكى تسأل عنى .. هذا شئ رائع.

طاعن : ليس رائعاً.. انه شئ فظيع.. أن تفهم الأمور هكذا

إبراهيم : انهم .. أنا إنهم.. ورس.. ط.. وس.. اما لا أفهم يا بنى .. أنا غير ساذج.

طاعن : فى الحقيقة أن الغبى هو المجتمع.

إبراهيم : مجتمع.. انت مثقف على ما يبدو

طاعن : لا تسخر منى ارجوك.. لا تسخر منى.

بهية : ارجوك يا إبراهيم.. اجلس .. تحدث معنا.

طاعن : تحدث معنا

إبراهيم : اتحدث .. اتحدث عن أى شئ يا اغرائى.. لا داعى للشفقة على فأنا يا

سيدتى كنت زوجك ذات يوم.. وهذا رجلك اليوم.. فالنساء احراراً فيما يختارون من الرجال والرجال احراراً فيما يختارون من النساء.. وإن ما حدث هو سوء تفاهم.. مسرحية.. أظنها مسرحية كتبها "البير كامى" تخيلى اننى أعيش فى مسرحية الضحك مسرحية كوميدية.. لا.. مسرحية اجتماعية.. لا.. لا.. مسرحية سياسية.. سيا.. سية.. إن.. طو.. وروس. إنها مسرحية ميلودراما.. ميلو.. درا.. ا.. ما.

طاعن : سيدى.

إبراهيم : (وهو يمسك الجريدة) نعم يا سيدى.. (يمسك الجريدة كسلاح) هل نتبارز أيها السيد الجليل المفضل على من هذه المرأة كما يفعل النبلاء فى العصور الوسطى.

بهية : لم تتغير.. السخرية القديمة.

إبراهيم : (يجرى إلى النافذة) هناك سخرية قديمة وسخرية حديثة والرق بين الاثنين أن السخرية القديمة تباع عند بائع المزادات فى التحف القديمة والسخرية الحديثة تباع فى الصيدليات كالعقاقير المهدئة للمرض والخرافى والنقاء.. اننا اغبياء بالضرورة.. الأقوى من هو خارج هذا السجن.

طاعن : سيدى.

إبراهيم : انت سيدى

طاعن : ارجوك.

إبراهيم : ارجوك انت

طاعن : انا قرأت كل كتبت

إبراهيم : اننى لم اكتب إلا القليل الذى نشر.

طاعن : قرأته فى حديثهم.. وحديث البواب .. صديقك الفرق.. وحديث بائعى الجرشة وبائعى الحديد وجرسون المقهى.. وبائع الأحذية.. وصوت رفاقك.. اننى إن وددت لن أكون مثلك لم أكن أراك أن أكون ضدك أنا اردت أت اتقرب إليه.. صدقنى.

إبراهيم : اصدقك بالطبع يا

بهية : انه كان يريد أن يكتب عنك كتاباً.

إبراهيم : وكتبته أم نسيت.. وكتبت كتابك على هذه السيدة زوجتى بهية المنتظرة.. بعد طلب طلاقها منى.

بهية : لماذا تصر على الحديث فى هذا.. ألم أوضح لك .. ألم تفهم.

إبراهيم : اننى أفهم .. أفهم جيداً يا بهية.

بهية : لا... لا...

إبراهيم : (ينظر إلى طاعن) هل تجلس على قهوة الديك مع المثقفين لتتحدث فى الأدب والفن والسياسة.

طاعن : نعم أجلس عليها.

إبراهيم : شئ جميل.. جميل جداً. إذاً انت تفهم وتحاول وتحاور وتتفحص.. وهل تحدثت ذات مرة فى قضية سياسية وكتب عنك أحد عيونهم تقريراً وطلبوك للتحقيق.

طاعن : نعم طلبونى للتحقيق أكثر من مرة.

إبراهيم : وقيدوك فى سجلات التصنيف السياسى

طاعن : نعم

إبراهيم : عظيم وهل طلبوا منك أن تخون رفاقك وفعلت

طاعن : لا..

إبراهيم : ثق يا بنى أن كل حق حولك مقهور بالضغط.. أما من تخون رفاقك فيكون عميلاً وأما أن يخون رفاقه بخطف زوجاتهم

طاعن : لقد احببتك بمجرد الحديث عنك لا أكثر.. وأتيت إلى هنا كى أعرف عنك كل شئ وعندما احببت بهية.. احببتها لأنها منك.

إبراهيم : آه.. منى.. أنت منى يا بهية.. اجيبى.

بهية : نعم

إبراهيم : أنت كاذبة.. أنت كاذبة.

طاعن : ارجوك

إبراهيم : انا الذى ارجوك.. اسمعنى يا بنى

طاعن : اسمعنى انت.. لقد رأيتك وأنا فخور بهذا.. فأننى شمس الفكرة والعطاء العقيدة ومعى .. فأنا احتاج إليك وهى تحتاج إلى والوطن يحتاج إليك والمجتمع يحتاج إليك.. إلى متى ستظل بعيداً عنا وحديثنا كله عنك.

إبراهيم : اتركنى ياءله.. غبى أنت.. لقد تجاوزت الخمسين من عمرى قضيت خمسة عشر عاماً فى السجن.. اتفتهم تعلمت فيه اللغة الروسية.. والطيبة وأحاديث العو العمر الشعبية تعلمت أن الوهور لا تذبل أبداً لكن هذا خطأ.

بهية : ليس خطأ

إبراهيم : اننى ارى أن من واجبى أن أتحرك الأن

طاعن : ارجوك حاول أن تجلس معنا.. نريدك.. إن الأمور ليست هكذا

إبراهيم : ستجدنى يا فتى على مقعى الديك.. جالساً ومن حولى أصدقاء نصفهم أفقياء ونصفهم بوليس سرى (يتحرك)

بهية : إبراهيم اسمعنى.. سأحضر معك سأحضر حقائبى.

إبراهيم : لا .. لا يا بهية.. لقد انتهى كل شئ وعلى أن أبدأ من جديد (يتحرك ليفتح الباب ويخرج)

بهية : (تمسكه بهية) لا تذهب.

طاعن : اريد أن أذهب معه

بهية : لا تذهب.

طاعن : أريد أن أذهب معه .. أخاف أن ينتحر.

بهية : لن ينتحر.. أنا عارفة.. إنه عنيد ضد الموت.. ضد الخوف.. ضد الخيانة

طاعن : أريد أن أناقشه فى أمور كثيرة.

بهية : أنا لا أريد أن أفقدك أنت الأخر.

طاعن : لكنى أريد أن أتحدث معه

بهية : ستراه.. سنذهب إليه فى المقهى.

طاعن : إنه أبى.. وأنا ابنه.

بهية : أنا اريدك أيها المجنون الغبى.. وأريده.. لا تتركنى هنا وحدى.

طاعن : هو محتاج أن يجد من تقف بجواره الأن
بهية : حوله الكثير من الأصدقاء سيلتفون حوله
طاعن : لكنى أريد أن أجعله يشاهد ما كتبته عنه.
بهية : لا تذهب ارجوك.. سنذهب سوياً إليه بعد السابعة مساءً على المقهى ستجده يسير فى شوارع شبرا الأن.
طاعن : إنه لم يصل إلى نهاية الشارع سأنزل أرجوك دعينى (يجرى)
بهية : طاعن .. عد.. لا تذهب أنت وإبراهيم لا تتركانى وحدى.. يا الهى.. يا الهى.

(ضوء فى اليمين) (إبراهيم وقد ارتدى حلة أنيقة وهو فى سن الشباب)

إبراهيم : بهية سنذهب إلى السينما الآن. استعدى..
بهية : (وهى تقف مكانها) أنا لا أرغب فى الذهاب اليوم.
إبراهيم : وكم انت كسولة يا حبيبتى.
بهية : اذهب أنت.
إبراهيم : لا معنى للقاء بدونك.. ولكن إذا صممتى سأذهب الأن.
بهية : هل ستعود
إبراهيم : نعم
بهية : هل ستعود
إبراهيم : نعم.. (الإضاءة تخفت) (إبراهيم يختفى)
بهية : إبراهيم هل ستعود.. هل ستعود.. اجبنى.. اجبنى.

: (ضوء فى اليسار) (يظهر طاعن)

طاعن : بهية هل قرأت هذا الكتاب يا بهية.
بهية : لا أريد أن أقرأ..
طاعن : إن إبراهيم يحب القراءة فى المساء وأنت لا تحبين
بهية : (مقاطعة) طاعن هل ستذهب إلى السينما
طاعن : لا
بهية : هل ستذهب إلى مقهى الديك.

طاعن : لا

بهية : إذاً ماذا ستفعل.

طاعن : سأذهب لأقرأ فى دار الأدب

بهية : ثم متى ستعود؟

طاعن : لا أعرف

بهية : متى ستعود؟

طاعن : لا أعرف.

بهية : متى ستعود؟

طاعن : لا أعرف.

(الضوء يختفى)

(بهية تهز رأسها على المسرح)

طاعن : إبراهيم

بهية : أين انتما.. أريد أن أصبح معكما.. لا تتركانى وحدى.

لا تتركانى وحدى.

اننى أخاف الوحدة.

أخاف الوحدة.

ستار بطئ